

قال موسى بن نصير للخليفة في دمشق واصفاً البربر:

أشبهه العجم بالعرب

لقاءً

وخذةً

وصبراً

وفروسيةً

وسماحةً.

الباب الأول

1. البربر في ليبيا وأصولهم

2. قبائل البربر وأماكنها قبيل الفتح

3. الفتوحات العربية الإسلامية للديار الليبية

4. هجرة القبائل العربية إلى الديار الليبية

1 - الذهبي - سير أعلام النبلاء، (ترجمة موسى بن نصير) ج 4، ص 499.

القبيلة والإسلام والدولة

لها). فتشمل عدة لهجات منها القبايلية والشاوية (اللغات القديمة لسكان الجزائر). والتماشكية (وهي اللهجات القديمة لقبائل الطوارق وهي قبائل رحالة بالصحراء الكبرى) والشلحية أو الشلحا (الشلوح) وهم تاشلحت. والسوس والروافة (لهجات تسمى عند السكان الأصليين في المغرب بالتاريخية). ولهجة الجونشبية (لغات السكان الأصليين لجزر كناريا الأسبانية المحيطة بالأطلسي). والزوارية والجبالية في غرب ليبيا وكذلك يضم أحياناً إليهم الغدامسية وسكان غات والأواجلة في جنوب شرق ليبيا وسكان سيوه في مصر.

اللغة الأمازيغية وكذلك المرأة تسمى عند البربر بـتامازيغت. كما يسمون أنفسهم بـئمازيغن (مفردتها: أمازيغ). وتعنى "الرجل الحر". أما كتابة اللغة البربرية فمرت بثلاث مراحل تاريخية:

1. المرحلة الليبية (الأبجدية الليبية) وتعرف Libico-Berber.

2. المرحلة النوميديّة وهي المرحلة المتطورة من الكتابة الليبية

1 - بلاسي - اللغة البربرية - مجلة المنهل. عدد رقم 494. ج 53. سنة 1992م.

2 - Brett, op. cit., p 5.

3 - راجع: مادي - "حكم تسمية الأمازيغيون بالبربر" - أبريل 2002www.tawlat.com - حيث يؤكد الأستاذ محمد مادي بأن "أمازيغ للشخص وئمازيغن للجماعة وتامازيغت للغة. الاسم الذي ارتضاه السكان الأصليون لأنفسهم هو أمازيغ - وهو اسم ضارب جذوره في التاريخ - وليس البربر أو جبالية أو زوارية أو توارق أو نحوه من النسب الجهوية والنوع القديمة...."

كـمالي - سكان طرابلس الغرب (تعريب حسن الهادي بن يونس). ص 14.

4 - العربي - البربر عرب قدامى ص 231-234.

5 - راجع: موسوعة المعارف البريطانية - مادة: البربر Cf. Britannica encyclopedia, article: (Berber). Brett and Fentress, p 38.

البربر وأصولهم في ليبيا

اختلف علماء الأنثروبولوجيا والمؤرخون حول أصول أجدادنا البربر. وهذا الخلاف جده بين علماء المسلمين بربراً كانوا أم عرباً في منبت أصل البربر.

بداية سنلتزم استخدام لفظة البربر لأنها الأكثر شيوعاً واستعمالاً من لفظة أمازيغ في الدوائر الأكاديمية ودور العلم. علماً بأن كلاهما سيان من حيث الاستدلال بعيداً عن سوء الظن أو الفهم وما شاكل ذلك من حساسيات.

هناك شبه اتفاق بأن هؤلاء الأقوام - أي البربر - الذين تقطن أغلبيتهم الشمال الأفريقي غرب وادي النيل. هم كتلة واحدة غير متجانسة من حيث اللهجات والأديان وإلى حد ما الثقافة. فاللغة الأمازيغية (البربرية) - التي لم يحسم أمرها من حيث كونها سامية أو حامية - لها حروف تعرف بالأبجدية الليبية. ويتحدث بها السكان الأصليون لشمال أفريقيا (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، الصحراء، والجزر المتاخمة

1 - بازامه - سكان ليبيا في التاريخ ص 65.

نجم - مجلة جبل ورسالة (اللغة البربرية وعلاقتها بالعربية). عدد 2. سنة 1996م.

2 - الصويغي - أصول الحرف الليبي ص 133.

3 - Brett and Fentress, the Berbers, pp 37-41.

4 - الصويغي - أصول الحرف الليبي ص 291-351.

إبان حكم الملك ماسينيسا Masinissa.

3. كتابة التيفناغ وهي التي استمرت من قبل الإسلام حتى يومنا هذا عن طريق الطوارق.

عندما جاء الإسلام، وحده كلمة البربر عليه، ومن ثم معه، واخذ من العرب الفاخين أكثر من خمسة وستين عاماً لنشر عقيدته بين البربر وتستوطن تعاليمه في أراضيهم رغم أنهم ثاروا وارتدوا عن الإسلام اثنتي عشرة مرة. وبعدما استقر الإسلام برزت من بين البربر المسلمين شخصيات تاريخية وكذلك دول حملت أسماء قبائلهم في ظل الإسلام أكثر بكثير مما كانوا عليه. وأولى تلك الدول ذات الصبغة البربرية القبلية صرف كانت دولة بني زير. كما كان الأدارسة وحكام بنو حمود في مالقا بربر الثقافة واللغة والجند رغم جذورهم وأصلهم الحسني العلوي الشريف.

البربر مصطلح خاطئ ومضلل، مشتقة من الكلمة اليونانية Barbaros or Barbarus باربوريوس وتعني حرفياً

1 - لفظة تيفيناغ في الامازيغية تعني الفينيقيين.

2 - راجع: The Blackwell Encyclopedia of writing systems.

Ancient near eastern writing systems, p 112.

3 - الزاوي - الفتح العربي في ليبيا ص 147.

4 - أمثال طارق بن زياد وابن تاشفين والمعز بن باديس وابن تومرت وابن بطوطة ومن ليبيا الأجدابي وسليمان الباروني وخليفة بن عسكر... الخ.

5 - دولة الزيريون (الحماديون)، والزيانيون (عبد الواد)، والمرينيون، والمرابطون، والموحدون، وبنو خزرون، وبنو حفص، الرستميون، والفاطميون.

6 - مؤنس - أطلس تاريخ الإسلام ص 180.

7 - Bosworth, the Islamic dynasties, pp 20-21.

8 - كذلك الفرس والعرب والهنود كانوا يسمونهم بربر.

راجع: بازامه - سكان ليبيا في التاريخ ص 80.

“الأجنبي”. أطلقها اليونانيون أولاً على جميع الأجانب. من فيهم الرومان. وقد اتخذت اللفظة في العهد الإغريقي معنى أزدانياً مقترناً بجميع الرذائل وبالطبيعة الهمجية التي نسبها الإغريق إلى أعدائهم. ومن ثم أطلقت على من لا يجيد اللغة اليونانية، أو بالأحرى من يتحدث لغة غير مفهومة بالنسبة لليونانيين، والمصطلح لا يدل على جنس قائم بذاته، وإنما على انتماء لغوي وحسب. ثم جاء الرومان الذين استعملوا نفس المصطلح أو التسمية للذين كانوا يقطنون خارج أسوار الرومان، أي الذين لم “يترومنا”، إذا صح الاصطلاح، وعلى جميع الشعوب غير الواقعة تحت النفوذ أو التأثير الإغريقي - الروماني. وهذا مما يدل على أن الرومان لم تكن لهم سلطة واقعية أو فعلية على قبائل البربر، لأن البربر لم يتقبلوا سلطان الرومان، وكانت هنالك ثورات ضدهم، وضد النفوذ الروماني في صفوف البربر. لعل أشهرها ثورة تاكفارينس Tacfarinac التي ظلت مستعرة 13 عاماً، ومن ثم قبض الرومان عليه وأعدموه ودفنوه في لبدية.

1 - بازامه - ليبيا هذه الاسم في جذوره التاريخية ص 92.

العرباوي - المصدر نفسه ص 220-221.

2 - بازامه - المصدر نفسه ص 66-80.

راجع: موسوعة المورد - مادة: البربر.

3 - بازامه - سكان ليبيا في التاريخ ص 65.

4 - بازامه - سكان ليبيا في التاريخ ص 72، 78-79.

5 - البرغوثي - تاريخ ليبيا الإسلامي ص 25-30.

6 - الزاوي - الفتح العربي ص 37.

7 - راجع: دليل متحف السراية الحمراء لمحمد عبد العزيز النميس ومحمود الصديق أبو حامد (1977م) (هامش)، ص 19. ضمن الكتابات الحجرية الهامة التي عثر عليها بلبدة نقش كتابي باللغة اللاتينية يشير إلى ذكر موت الزعيم الليبي تاكفارناس أيام نائب القنصل لأفريقيا كرونيليوس دولابلا عام 24-23م وهذا النقش موجود بمتحف لبدية الكبرى.

أما عن أصول البربر فذهب أهل الاختصاص في عدة اتجاهات مختلفة منهم من رأى بأن البربر:

- (1) من الأعراب القديمة (البائدة) نزحت من الشرق إلى غرب شمال أفريقيا؛
- (2) قبائل هندية/أوروبية، وتحديدًا (جرمانية) نزحت من الشمال إلى الجنوب؛
- (3) من أصول حامية، أي ليسوا ساميين، وليس لهم علاقة بالعرب "الساميين"؛
- (4) من جنس البحر الأبيض المتوسط، ولكنهم أخلاط.

ومن باب الإنصاف والأمانة العلمية أن نستعرض كل رأى على حده لكي نقرأ ما بين السطور، وندرس الحجج والأسانيد والأهواء السياسية من ورائها.

الرأى الأول، قال به أغلب علماء العرب وشطرا لا بأس به من البربر وكذلك اقره بعض المختصين الأوروبيين. أي أن أصول البربر هم أولئك القوم المنحدرون من العرب البائدة التي مرت بأحداث جسام وكوارث حلت بالبلاد "العربية"، وبعضها مرده إلى العوامل الطبيعية يمكن ربطها بالجفاف الذي أعقب العصر المطير. حيث صنفت أساطير النسب وروايات العرب القديمة بأن

و عن ثورة كاباون على الوندال راجع المقال في تاوالت:

http://www.tawalt.com/archive/kabawen_xhsheem.gif

- 1 - اغسطيني - سكان ليبيا: دراسة تاريخية واثنوغرافية [سكان برقة]. (تعريب د. إبراهيم أحمد المهدي)، ص 34.
- 2 - كمالي - مصدر سبق ذكره (مقدمة العرب)، ص 8.
- 3 - روسي - ليبيا منذ الفتح حتى 1911 (ترجمة خليفة التليسي)، ص 61.
- 4 - بازامة - المصدر نفسه ص 88.

هنالك عرباً بائدة وباقية: عاربة ومستعربة. وكل هؤلاء جميعاً نسبوا إلى عرق واحد، أي جد واحد، وهذا كلام بالطبع يخلو من الإثبات العلمي بأن البربر هم خلف ذلك السلف. فالعرب البائدة قد انقرضت ولا يوجد لها اثر بين البشر على أديم الأرض وهم كجرهم وطسم وجديس وعاد وثمرود وغيرهم من الذين اندثروا. ومن العلماء والمؤرخين العرب الذين يرون البربر من أصول "عربية قديمة" ابن عبد الحكم صاحب "فتوح البلدان" واليعقوبي في "البلدان" والبكري في "المسالك والممالك" وابن الأثير في "الكامل". ومن البربر النسابة الذين ذهبوا نفس المذهب القائل بعروبة البربر أيوب بن أبي يزيد بن كيداد اليفرنى مؤسس الحركة النكارية، وغيره.

ومن البحاثة الليبيين الحديثين الذين أيدوا واخذوا بهذا الرأى الأستاذ المرحوم محمد عبد الرازق مناع والأستاذ الدكتور خليفة محمد التليسي عندما درسوا واستندوا في أبحاثهم إلى كتاب الباحث الإيطالي انريكو دى اغسطيني، وغيرهم. ومجمل هؤلاء

1 - Hitti, History of the Arabs, pp 30 - 31.

الصويجي - مصدر سبق ذكره ص 30-41.

2 - راجع: ابن حزم - جمهرة انساب العرب.

Hitti, op. cit., p 30

بازامة - أثر الدين والقومية في تاريخ الأمة الإسلامية ص 268-271.

علماً بأن ابن خلدون وابن الحزم ينفون الصلة العرقية (المطلقة) بين العرب والبربر خلافاً لما ذهب إليه الآخرون من علماء العرب بالجزم في ذلك.

راجع: Brett & Fentress, op. cit., p 131

3 - الملقب بصاحب الحمار الذي يجعل البربر بفرعيهما البرانس والبنتر من نسل كنعان بن حام - ذكر ذلك ابن خلدون في كتاب العبر.

راجع: العرابوي - مصدر سبق ذكره ص 232-279., Brett & Fentress, op. cit., p131

المؤرخين يرون أن البربر هم من العرب البائدة التي هاجرت من بلاد الشام بعد مقتل جالوت على يد نبي الله داود إلى هذه المنطقة، أي شمال أفريقيا. وكذلك بعض قبائل حمير وسبأ. ومنهم من يقول بأن صنهاجة وكتامة هم سلالة أولئك الأقوام من بني قحطان وأحياناً إلى حمير. وقد نبه وأشار بعض علماء الآثار إلى أن هناك ثمة علاقة عرقية بين البربر وسكان سواحل الشام من الناحية الأثرية وكذلك الحضارية العرقية.

1 - أول كتاب في نسب الأمازيغ بالعربية كتب بعد فتح الأندلس مباشرة. راجع النسب والتاريخ عند بن خلدون علي صدقي إزاكيكو. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط عدد 11 سنة 1985 ص 52.

من البربر النسابة الذين أحال عليهم صاحب كتاب المصادر العربية لتاريخ المغرب (الجزء الأول) السدار البيضاء سنة 1983 ص 17، و إلى جانب أيوب بن أبي يزيد بن مخلد بن كيداد، أبو محمد بويكيني البرزالي الإباضي، أبوسهل الفارسي النفوسي، سليمان بن اسحاق المطماطي، هاني بن بصور الكومي، كهلان بن أبي لؤي الأوربي، عبد الله بن أبي المجد المغيلي.

مناع - الأنساب العربية في ليبيا ص 6-7.
اغسطيني - سكان ليبيا [برقة] (تعريب د. خليفة التليسي)، ص 2-4.
2 - كان اغسطيني عقيداً في الجيش الإيطالي إبان استعمارهم لليبيا، وكلف بمهمة جمع معلومات عن سكان البلد وذلك بحصر تعدادهم وأنسابهم وديارهم وعاداتهم وتقاليدهم في كتاب أجزه سنة 1917م (1336هـ) عن طرابلس وبرقة لسد الفراغ ودعم الدراسات والخطط الهادفة للسيطرة على الشعب الليبي بعد المقاومة العنيفة التي لم تخطر لهم على بال. وكان تحت إشراف اغسطيني فريق من المختصين الليبيين الذين يرجع الفضل إليهم في هيئته وصياغته التي هي بين أيدينا، ومنهم الباحث إسماعيل كمالي الذي كان يكتب بالعربية والإيطالية، ويعتبر كتاب سكان ليبيا من اضخم وأشهر المراجع في علم أنساب سكان ليبيا في عصرنا هذا، ويرجع الفضل كله لتعريب وفهرست الأستاذ خليفة التليسي الذي كان سبباً في تعميمه بين أهل العلم والبحث والتنقيب.

3 - ابن خلدون في كتابه "ديوان العبر" يقول بأن كتامة والصنهاجة فقط من البربر الذين ترجع أصولهم إلى قبائل حمير في جنوب اليمن.

4 - على رأسهم الباحث الإنجليزي ويليام مكبارني William McBurney. نقلاً عن بازامه - أثر الدين والقومية ص 272.

الرأي الثاني، أن البربر من أصل هندي - أوروبي قدموا من الهند ومروا بفارس والقوقاز ثم انتشروا في أوروبا ومنهم فريق عبر شبه الجزيرة الأيبيرية (أسبانيا والبرتغال) إلى الشمال الأفريقي. ويعتمد أصحاب هذا الرأي على التشابه بين أسماء قبائل الكيماريين الفنلندية والسويدية وقبيلة حمير في تونس وقبيلة بني عمارة بالمغرب.

وبناء على ذلك يعدون البربر من أصول أوروبية خصوصاً أولئك ذوى البشرة البيضاء والعيون الزرق، وينسبونهم أحياناً إلى الجرمانيين الوندال في القرن الخامس والسادس ميلادي. علماً بأن كثيراً من الليبيين خصوصاً في الشق الشرقي من ليبيا (برقة) كانوا بيض البشرة زرق العيون، ومنهم قبائل التمحو كما جاء في النقوش المصرية التي هي أقدم من ظاهرة الهند-أوروبية. وهذا ما يناقض هذه النظرية بأنهم قد وفدوا من أوروبا. ويبدو أن اصح الأقوال بأن سكان المنطقة الأصليين، أي التمحو والتحنو.

1 - مجموعة من الشعوب القديمة انطلقت من جنوب شرقي أوروبا وجنوبي روسيا، وانتشرت على مدار التاريخ بين أواسط آسيا وإجلترا، وتكلمت بلغات مشتركة بعدة لهجات منها: اللاتينية واليونانية والجرمانية والسلافية والهندية الإيرانية والأرمينية.

2 - شفيق - اللغة الأمازيغية ص 48-50.

3 - العرباوي - مصدر سبق ذكره ص 24-30.

4 - شعب جرمانى عبر نهر الراين عام 406 للميلاد واجتاح بلاد الغال Gaul (تضم كل من فرنسا وبلجيكا وألمانيا وشمال إيطاليا). ومن ثم اجتاز جبال البرانس إلى أسبانيا حيث هزم القوط والرومان. وفي عام 429م استولى الوندال على المقاطعات الرومانية في شمال إفريقيا حيث أسسوا ملكة عمرت حتى عام 534م، وفي غضون ذلك احتلوا روما ونهبوها عام 455م.

5 - بازامه - سكان ليبيا في التاريخ.

6 - راجع: أريك بايتس - الليبيون الشرقيون & Eastern Libyans, by Eric Bates

7 - العرباوي - المصدر نفسه ص 153.

كانوا بيض البشرة وزرق العيون كما دلت عليه النصوص المصرية القديمة.

الرأي الثالث، بأن البربر من سلاسة حام ابن نوح. عندما أيقن الأوروبيون بأن النظرية "الهند-أوروبية". نُظِرَ إليها بأنها لعبة استعمارية، وأريد ترويجها وتوظيفها لنفس المطامع والأغراض الاستعمارية وتبنتها بعض العقول ذات الميول الغربية من أبناء المنطقة. فلهذا لجأوا إلى القول بأن البربر من اصل حامى. وليسوا أوريين جنساً ولا لغةً كذلك لإثبات أن العرب لا صلة لهم بالبربر. وهذه النظرية نشأت في ألمانيا. عندما استنبطها عالم اللسانيات النمساوي تشولزر (Schlozer) عام 1781م/ 1196هـ ومنها انتشرت قبولاً بين علماء بريطانيا وفرنسا. ولو أن الكثيرين منهم تخلوا عنها. ومنهم فرانسيس نيومان Francis William Newmann عالم البربريات البريطاني الذي رفضها جملة وتفصيلاً في الخمسينيات من القرن المنصرم.

وهنا حصل الحذور عندما خلط بين ما هو عرقي ولغوي. ومن الثابت هو ان اللغة لا يمكن ان يثبت بها عرق والعكس صحيح.

1 - المصدر نفسه ص 26.

2 - قال بهذا بعض العرب منهم سعيد بن المسيب وهشام الكلبي وابن عبد البر.

3 - بازامه - اثر الدين والقومية ص 16-17.

4 - العرباوي - المصدر نفسه ص 85.

5 - العرباوي - المصدر نفسه ص 84، 165.

6 - هناك ثمة خلط بين الجنس واللغة . فالجنس شيء واللغة شيء آخر. فاللغة كونها حامية أو سامية لا تعني أن الشعب حامى أو سامى. وخير دليل على ذلك في عصرنا الحديث الكثير من الليبيين هم بربر (مستعربة) وإن كانوا يتحدثون غير اللغة البربرية ... فكون اللغة سامية لا تعني عدم صلتهم بالعرب جنساً.



الرأي الرابع، الذي يقول بأن البربر من جنس أقوام البحر المتوسط، وهم عبارة عن خليط من الفينيقيين (العرب البائدة) والزخة والليبو والمصريين والنوبيين والكنعانيين (العرب العاربة) والأتروسك والصقليين والساردنيين واليونانيين والايبريين خلافاً للنظريات الأخرى التي كانت تطمح في الأبعاد بين العرب والبربر وذلك بنسبهم تارة إلى القبائل الهند-أوروبية وأخرى إلى الحامية. على غرار إخوانهم العرب الساميين. وهذا الرأي ذهب إليه أستاذنا المؤرخ العلامة محمد مصطفى بازامه. علماً بأن

1 - حسبما ورد في سفر التكوين، الإصحاح 5، العدد 32، طبعة على شبكة الإنترنت بموقع (إنترناشيونال بايبل سوسيتي) جمعية كتاب النصارى إلهي القدس الدولية. يذكر ما نصه: "كان عمر نوح خمسين سنة عندما أُجِبَ ساماً وحاماً ويافثاً". وهذه التصانيف إسلامياً تعتبر من الإسرائيليات.

5, Chapter - Genesis (1989) - Cf; The New American Standard Bible (1989) - Vers 32.

2 - أول من قال بهذا الباحث الإيطالي سيرجي Sergi في كتابه "أفريقيا سنة 1895م/1313هـ".

3 - سمي اليونانيين الكنعانيين بالفينيقيين، وتسمية الكنعانيين ليست عربية الأصل. ففي المصادر العربية القديمة سموها بالجارين أو العماليق، وهم من العرب البائدة، وهنالك من يقول بأن هوارة ونفوسة ولواته من الكنعانيين ويحتمل أنهم قدموا من صور وصيدا وجبيل (لبنان) حسب رواية ابن عبد الحكم.

4 - هم الأتيوب سكان الجنوب الليبي وأسلافهم التبو واحتمال الطوارق. الأتروسك والصقليين والساردنيين هم اليوم نسميهم بالطليان وذكروا كمرتزقة وحلفاء لليبيين فقط.

5 - تسمية السامية هي تسمية يهودية تورانية نسبة إلى سام ابن نوح. حيث صنفهم في كتابه "سكان ليبيا في التاريخ عصور ما قبل الإسلام" إلى أسلاف البربر: وهم أوائل الليبيين والصلات الأولى بالعرب والصلات الأولى

كلمة "سامية" لا أثر لها في المعجم اليوناني ولا اللاتيني ولا حتى مراجعنا العربية. وهذه تعتبر بمثابة المراجع الأولية لكل باحث في علم تاريخ الأجناس.

وهذا الاصطلاح تخلى عنه أغلب العلماء في حاضرنا، نظراً لما ارتبط بتفسير أوروبا وتاريخها ومعتقداتها الدينية أكثر من كونه محاولة لفهم أو درس تاريخ المنطقة. ولكن أيجاد بعض الأجوبة لتاريخهم ومفهومه التوراتي. ويرى المسلمون بأن هذا امتداد لظاهرة تحمل الغرب وحضارته المنحازة ضد الإسلام.

ومع هذا كله انصهرت العناصر سالفة الذكر معاً إلى حد بعيد ضاعت فيه الأصول. وأمحت من ذاكرة القوم الجذور. وحلت محلها انتماءات حديثة وأعراق غير خالصه. هي ثمار وإفرازات الزمن والتاريخ معاً. وينقسم البربر إلى طائفتين متباينتين. وهما الحضر والبادية. والحضر هم سكان المدر أو البيوت أي المدنيون. بأقوام البحر؛ والبربر: دخول الكنعانيين إلى المنطقة وفترة التمازج والانصهار واليونانيين في ليبيا.

1 - العرابوي - المصدر نفسه ص 92-93.

2 - بازامه - سكان ليبيا في التاريخ ص 238.

3 - ولهذا حاول الفرنسيين المستعمرون بث النعرة البربرية والتفرقة بين البربر والعرب، كما يحتج بذلك بعض العرب وأنصار العربية، ولذا نجد الجنرال برمود Brémont ينادي: بوجود جريد البربر من الإسلام وفرنتستهم، وكانت تعليمات الكابتن لوغلي Le Glay إلى معلمي اللغة الفرنسية وسائر العلوم: "علموا كل شيء للبربر ما عدا العربية والإسلام". وأخر يكتب: يجب أن تحذف تعليم الديانة الإسلامية واللغة العربية من مدارس البربر. وهذا يدخل في ظاهرة تحمل الغرب وحضارته المنحازة ضد الإسلام.

راجع: Charles Robert: Politique coloniales au Maghreb - نقلاً عن العرابوي - البربر عرب قدامى ص 15.

4 - ما نشاهده الآن من التخوف من الإسلام "Islamphobia" في جميع مؤسسات الغرب، وأوروبا على وجه الخصوص، الدينية والعلمانية منها واعترافهم بذلك دليل على هذا.

والبدو الرحل وهم سكان الوب أو الخيام، وسكان الحضر من أهل الأمصار وعادة يسكنون بقرب السواحل والسفوح الخصبة الزراعية كقبيلة هواره، والبدو من أهل الصحارى والأرياف والواحات في الجنوب وجلهم من الرعاة كزنانة.

ينتشر جل البربر في الشمال الأفريقي والصحراء الكبرى. وفي ليبيا سكن أغلبهم بحذاء الساحل وتوغل بعضهم في الواحات وفي الصحراء الكبرى. ولكن بعد الفتح الإسلامي اختلط البربر بالعرب وتغيرت الخارطة الديمغرافية مما جعل الفصل بين شرائح المجتمع أو التمييز بين الليبيين على أسس عرقية مستحيلاً. ومن الاستحالة أيضاً أن نحصر جموع البربر الغفيرة التي توافدت وتنقلت في المنطقة في أزمان مختلفة، ولكن مع هذا كله احتفظ البربر ببعض الجيوب التي ساعدتهم على الحفاظ وإبراز هويتهم عن غيرهم عند الحاجة، ومن أهم مراكز البربر الآن الجبل الغربي، وأحياناً يسمى بجبل نفوسة أو جبل يفرن أو جبل غريان. وكل هذه التسميات تدل على هوية المنطقة البربرية، ومن أهم مدنه يفرن ونالوت وجادو (فساطو) وكاباو وكذلك مدينة زوارة الساحلية، وفي الصحراء غدامس وغات وأوجلة. وكثير من قبائل ومدن ليبيا تستمد أسماءها من قبائل البربر مثل مصراتة وزليطن وسيلين ومسلاتة وسوكنة

1 - الدراجي - القبائل الأمازيغية ص 81، 144.

2 - كمالي - مصدر سبق ذكره ص 13.

لعل الأصح هو جبل نفوسة وأحياناً يسمى بالجبل الغربي وخصوصاً في الفترة اللاحقة، وجبل يفرن جزء منه وجبل غريان ليس جزء من جبل نفوسة جبل نفوسة ينتهي عند القلعة.

3 - الراوي - معجم البلدان الليبية ص 78.

ومزده وزنتان (أت زناتة) وورشفانة وورفلة وغريان وزوارة ونفوسة وغدامس واوبارى ومرأوة ومسوس (زاوية مسوس الآن) وغيرها.

والملاحظ انه يكاد لا يوجد اثر للبربر في برقة، بل اندثرت أغلب الدلائل على وجودهم في هذه المنطقة مقارنة مع طرابلس أو فزان، باستثناء الأواجلة الذين يشككون في علاقتهم بالبربر عكس إخوانهم في الغرب أو الجنوب الليبي. ولعله تعلق للاندماج بين العرب والبربر، ومستوى الذوبان العالي لدرجة عدم التعرف أو التمييز بين ما هو قديم وما هو مستحدث. والمراقب للتغيرات الاجتماعية في ليبيا يلاحظ أن خطوط التماس بين العرب والبربر بدأت تضحل وتلاشى. فلا يجد الليبيون من أصول عربية حرجاً في انتمائهم إلى البربر بطريقة أو أخرى بقدر ما يقبل الليبيون البربر في غالبهم كالأواجلة والسواكنة وغيرهم على استخدام العروبة كهوية. لان الأصل عند الجميع هو الانتماء لدائرة الحضارة الإسلامية التي ينتمي إليه جميع الليبيين. ويعتبر الإسلام المنظم الأساسي للعلاقات بينهم.

1 - أطلعت في زيارة لي إلى اوجلة عام 2000 على وثيقة صدرت عن بعض الأواجلة فحواها ما نقله الزبيدي في "تاج العروس" بأن مدينة اوجلة: "سميت نسبة إلى (بني اوجل) وهم بطن من قبيلة (جهينة) التي كانت تقطن بين المدينة (يثر) وينبع في الحجاز، ثم رحلوا (بنو اوجل) غرباً وأستقروا في تلك المدينة التي سميت باسمهم. وان جهينة قاتلت مع خالد بن الوليد في فتح مكة فكانوا في الجنبه اليمنى. وقاتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة حنين وعددهم ألف. وقد مدحهم رسول الله فقال: الأنصار، ومزينة، وجهينة، وغفار أشجع، ومن كان من بني عبد الله، موالى دون الناس. والله ورسوله مولاهم. وبذلك أرادوا الابتعاد عن دعوة النسب إلى البربر. والتأكيد على هويتهم العربية مما يثير الشك والاستغراب.

2 - كمالي - مصدر سبق ذكره ص 22.

3 - وسنرى كيف فعل ذلك الكراغلة وأرسوه في عقلية وسيكولوجية سكان المنطقة.

والعامل المحدد للواجبات والحقوق بين أفراد المجموعتين العرقيتين هو "الشريعة الإسلامية" باعتبارها العروة الوثقى بين الجميع. إضافة إلى التشابه الكبير في نمط الحياة والنظام الاجتماعي والثقافي لكل منهما.

وبعد هذا العرض الوجيز الحثيث للأراء والنظريات الرئيسية في أصول البربر، نقول بأن تضارب هذه الأقوال شئ طبيعي. لأن العرب وبعض البربر أرادوا توحيد أصولهم لتفسير التمازج الذي حصل بينهم في الإسلام. بعكس الفرس أو الترك، وكذلك الطمس والقضاء على أي محاولة "استعمارية" لأحياء نعرات ذات نزعة إقليمية كالفرعونية في مصر والبابلية في العراق والفينيقية في الشام والبربرية في الشمال الأفريقي والخ.

1 - Gautier نقلاً عن العربيواي - البربر عرب قدامى ص 64.

2 - كمالي - المصدر نفسه (الهامش) ص 37.

3 - الراوي - المصدر نفسه ص 81-82-112-113.

القبيلة والإسلام والدولة

لكي ندرسها في إطار تطورها وتفاعلها التاريخي مع الشرائح
الليبية الأخرى فيما بعد:

لواتة - هنالك قول بأن اصل اسم ليبيا ولبده يرجع إلى تسمية
هذه القبيلة. كانت تقيم في برقة وسرت وأطراف طرابلس. أول
قبيلة أسلمت ثم أصبحت من أكثر المناصرين للإسلام إيجابية.
وكان لها دور مشرف في الإسلام. وبرز منهم أول قائد إسلامي
من أصول بربرية وهو هلال ابن ثروان اللواتي ضمن حملة حسان
بن نعمان سنة 693م (74هـ) في المنطقة.

هواره - كبيرة كثيرة الأفخاذ تحيط منازلها بطرابلس
من كل جهة. واشهر بطونها كما ذكر ابن خلدون ورفلة وترهونة
ومسلاتة وغريان. وبعد التعريب استقر أغلبها في مصراتة
وضواحيها وساحل الاحامد والجفرة وجبل نفوسة. اسهموا
إسهاماً كبيراً ومشرفاً في فتح الأندلس سنة 711م (93هـ)
وصقلية سنة 1427م (831هـ). كانت هواره على المذهب
الإباضي وناصروا الخوارج، ولكن شنت شملهم الفاطميون.

1 - اغسطيني - سكان ليبيا (تعريب د. المهدي) ص 29.

2 - كمالي - مصدر سبق ذكره ص 25.

3 - البرغوثي - المصدر نفسه ص 61. الزاوي - تاريخ الفتح العربي ص 132.

4 - المصدر نفسه ص 211.

5 - ابن خلدون - كتاب العبر ص 283 - 284 .

6 - كمالي - مصدر سبق ذكره ص 21.

7 - الإباضية والإباضي نسبة إلى عبد الله بن يزيد الإباضي ظهر أيام مروان بن
محمد آخر خلفاء بني أمية في أوائل القرن الثاني من الهجرة. وإباض (بكسر
الهمزة) كما في انساب السمعاني قرية بعرض اليمامة كانت عندها وقعة
خالد بن وليد مع مسلمة الكذاب. وقيل إباض أسم والد عبد الله بن يزيد. وهو
من بني مرة بن عبيد من بني تميم. وإليه ينتسب الإباضية.

8 - الزاوي - المصدر نفسه ص 211.

قبائل البربر وأماكنها قبيل الفتح

القبائل البربرية التي كانت تقطن ليبيا خلال الفتح
الإسلامي في سنة 643م (24هـ) تفرعت من جذمين. وهذا قول
النسابة والمؤرخين. حيث ينتهي النسابون بالبربر إلى واحد من
اصلين: البرانس أو البتر.

البربر هم سكان شمال أفريقيا الأصليين. كما هو معروف.
حيث عاشوا في المنطقة منذ العصر الحجري في نظام قبلي
تطور مع قدوم المسلمين العرب. واصبحوا ينسبون أنفسهم إلى
أحد الجذمين البتر أو البرانس. تماماً كما فعل العرب عندما نسبوا
أنفسهم إما إلى قحطان أو عدنان. وهذه التقاسيم تاريخياً غير
دقيقة. وإما هو تأثير العرب في إخوانهم البربر الذين لم يجدوا
حرجاً في تقبل هذا لكي يفسر البربر التقارب مع العرب الذين
كانوا ينعتونهم أحياناً بـ " ثبياتن " وتعني الضيوف.

ونظراً لطبيعة التحولات في المنطقة والتغيرات التي مرت
بها الخارطة البربرية نرى وجوب ذكر هذه القبائل ولو باختصار

1 - الدراجي - مصدر سبق ذكره ص 56-57. 61-62.

2 - وعند ابن خلدون البرانس والمادغيس.

راجع: كمالي - مصدر سبق ذكره ص 14-15.

3 - البرغوثي - تاريخ ليبيا الإسلامي ص 31.

4 - مادي - مصدر سابق.

وبطش بهم قراقوش ولكنه قتل في ودان، فارحل جلهم (و خاصة زويلة من هواره) إلى مصر. ومن تعرب منهم سواء في ليبيا أو مصر أو تونس هم على مذهب الإمام مالك.

زنانة - كانت تقيم في جهة النواح الأربع وجنوزور وورشفانة. أشهرهم بنو خزرون الزناتيين الذين حكموا طرابلس قرابة 150 سنة. وهذا يجعل منهم العائلة التي حكمت ليبيا أطول مدة. ولكن خرج منهم أشهر قائد بربري مسلم - طارق بن زياد - فاتح الأندلس. زنانة في الغالب من رعاة الإبل ومن أهل الوب. كذلك لهم بعض الجيوب في غدامس حتى يومنا هذا. ومن زنانة خرج الحكام الزبانيون والمرينيون. وقد تصدت للفاطميين إلى جانب المعز بن باديس وحاربت بشدة عربان بني هلال وسليمان وكادت تتعرض للفتنة، ثم اندمج من تبقى منهم في القبائل الأخرى.

نفوسة - وقد استوطنت المنطقة الواقعة شمال تاورغاء وسواحل طرابلس وكانت صبراتة القديمة مركزها. اشتهرت بثورتها ضد حكم الاغالبة 896م (283هـ). ثم انسحبت إلى الجبل الغربي، وإلى جنوب كاباو عند ظهور العرب. نفوسة خلعت اسمها على الجبل الغربي فسمى بجبل نفوسة، وأغلب سكان

- 1 - المصدر نفسه ص 233-234. 239.
- 2 - المصدر نفسه ص 319-320. 330.
- 3 - المصدر نفسه ص 269.
- 4 - كمالي - المصدر نفسه ص 26-27، البعض يقول إن طارق بن زياد من قبيلة مغراوة، ولعل الأرجح كونه من زنانة.
- 5 - الدراجي - مصدر سبق ذكره ص 143-145.
- 6 - البرغوثي - مصدر سبق ذكره ص 337.
- 7 - مناع - مصدر سبق ذكره ص 467.

الجبل الذين من أصول بربرية وان تعربوا - أو ما يسمى بالجبالية - ينحدرون منها.

كتامة - قطنت الخمس وسيلين ولبده وساحل الاحامد والمناطق المجاورة، ناصرته الفاطميين ضد الاغالبة في تونس والعباسيين في العراق.

صنهاجة - أكثر قبيلة ناوأت الروم وقاومت وجودهم قبل الفتح الإسلامي. كانت تقيم غرب طرابلس ومعظمها في زوارة والجبل الغربي. وجنوباً في مزدة وسيناون ووادي الشاطئ والقطرون. عُرفت بسيادتها في الشمال الأفريقي وخرجت منها سلالات حاكمة مثل الزيريين والحماديين والمرابطون.

زويلة - كانت تقيم في برقة وفزان، وسميت منطقة فزان باسمها، وارحل معظم رجالها مع القائد الفاطمي جوهر الصقلي إلى مصر، ولا زالت بفزان مدينة صغيرة تسمى زويلة، أما في القاهرة فيوجد باب عظيم بجانبه منارتان باسمهم - وهو باب زويلة.

- 1 - الدراجي - مصدر سبق ذكره ص 254-255. 258. 262-263. كمالي - المصدر نفسه ص 25.
- 2 - الزاوي - المصدر نفسه ص 233-234.
- 3 - كمالي - مصدر سبق ذكره ص 24.
- 4 - البرغوثي - مصدر سبق ذكره ص 25-26. 28.
- 5 - هناك قول بأنهم اصل الطوارق والتبو.
- 6 - الزاوي - تاريخ الفتح العربي ص 262-263.
- 7 - كمالي - المصدر نفسه.
- 8 - هو جوهر الصقلي وليس الصقلي لأنه أصلاً من صقالبة البلقان (Slavs). وليس صقلية.
- 9 - Hitti, op. cit., p 619.
- 10 - بازامه - تاريخ برقة في العهد العثماني الأول ص 78-79. راجع: المقريري -

مزاتة - كانت تقيم في ودان وحول خليج سرت الكبير، ولعلها اندمجت البقية منهم في سكان الواحات وخصوصاً سوكنة (هنالك من يقول بأنهم امتزجوا بهوارة). اعتنقت الإسلام ثم ارتدت ثم دخلت فيه مجدداً وحسن إسلامهم وناصروه.

الأواجلة - يقال انهم خليط من لواتة وهوارة استوطنوا واحة اوجلة وسيوة وغدامس وزويلة. كانوا أول من استنبت شجر النخيل. واشتهروا بالورع والتقوى والارتباط بالأرض. ولازالوا على حالهم أوفياء لنخيلهم وعلى قمة الكرم وحسن الشيم.

الطوارق - يعيش أغلبهم في جنوب الليبي حول غدامس وفي غات وجانيت وفي معظم أودية قران وجبال تسيلي وسهول ادرار. ولهم امتداد في دول الجوار - وخاصة الجزائر والنيجر ومالي - ويشتهرون بزيتهم واللثام. وكثيراً ما هبوا لنجدة إخوانهم المسلمين في الشمال.

التبو - قال بذلك اليعقوبي حيث صنفهم ضمن قبائل لمطة خديداً. ولكن هنالك من ينفي عنهم أمازيغيتهم وينسبهم للأثيوب أو العنصر الأفريقي. أقدم من سكن الصحراء في جبال

(الخطط المقيزية) المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، Cf; Clapperton, Difficult & Dangerous Roads, ed. by Bruce-Lockhart and Wright, (F.N) p 51. يزعم البعض بأنهم هم من لعب الدور الرئيسي في بناء القاهرة وأزهرها الشريف تحت إمرة الفاطميين.

- 1 - بازامه - المصدر نفسه ص 40، 63، 69-71.
- 2 - مناع - مصدر سبق ذكره ص 66.
- 3 - اغسطيني - مصدر سبق ذكره ص 523-524.
- 4 - نفس المصدر ص 359.
- 5 - البرغوثي - المصدر نفسه ص 18-19.
- 6 - بازامه - تاريخ برقة في العهد العثماني الأول ص 118.

تبيستي في أقصى الجنوب إلى الحدود التشادية مروراً بالقطرون والكفرة والواو الناموس والواو الكبير، ويعيشون على الصيد والرعي والزراعة وقيادة القوافل عبر الصحراء.

1 - كتب عمر عبدالرحمن توفومي (دازي من عشيرة الشنكورة) عن "أصل التوبو والقرعان" في موقع ليبيا جيل - بتاريخ 18 أغسطس 2004م مؤكداً وناقلاً عن بعض الأبحاث "أن قبيلة التبو تلتقي مع قبيلة القرعان التشادية في العرق واللغة والدم، والمؤرخون اختلفوا في هل ترجع القبيلتين إلى اليمن أم إلى الصومال أم إلى الفراغة، ويكتب أنه بعد تفصي وبحث توصل إلى نتيجة مبدئية إلى أن أصل القرعان والتبو يرجع إلى الصومال، والصوماليون بدورهم يرجعون إلى أصل عربي في اليمن". ويقول: وعند احتكاكي مع بعض الأخوة الصوماليين وجدت تشابهاً كبيراً في الشكل والعادات، وفي بعض المفردات، بل وأريد أن في الصومال قبيلة تسمى (قرعان) تنقسم إلى توبري، اناكرا، وهؤلاء ينتشرون في كينيا حيث يرعون الإبل مثل القرعان تماماً، ومن حيث العادات وجدت أنهم لا يتزوجون بنت العم والخالة وكل الأقارب من الدرجة الثانية والثالثة، وكذلك لديهم بعض المفردات تتطابق مع اللهجة القرعانية خديداً لهجة أهل كام.

الفتوحات العربية الإسلامية للديار الليبية

يرجع تاريخ العرب إلى ما قبل الألف الثالثة قبل الميلاد. وقد أنشأوا قبل الإسلام دولاً وممالك متعددة منها الدولة السبئية، والمعينية، وقتبان، والحميرية، والأنباط، والمناذرة، والغساسنة. وتعرف المائة والخمسون سنة التي سبقت فجر الإسلام باسم "الجاهلية". وفيها كان العرب مجموعة من القبائل الوثنية في مجملها، تمزقها الخصومات القبلية شرمزق. حتى إذا دخل العرب في الإسلام غدوا أمة متماسكة تنادي بالتوحيد وتنضوي تحت رايته. يقسم تاريخ العرب، بعد الإسلام، إلى عصور متعددة أهمها:

- 1) عصر الدعوة النبوية العطرة 610-632م (11هـ) وفيه أشرقت الجزيرة العربية بنور الإسلام وتوحدت للمرة الأولى في تاريخها.
- 2) عصر الخلفاء الراشدين 632-661م (11-40هـ) وفيه بدأت الفتوح وأرسيت قواعد الدولة الجديدة.

1 - 49 - Hitti, op. cit., pp 86-

2 - بخت - المجتمع العربي الإسلامي ص 85-86. Hitti, op. cit., p 42.

3 - راجع: موسوعة المورد - مادة: (الجاهلية).

4 - 3 - Bosworth, op. cit., pp 4-

أثر عن عبد الله بن عمرو بن العاص قائلاً :

“و لو لا مالى بالحجاز
لنزلت برقة.
فما اعلم منزلاً اسلم
ولا اعزل منها”.

البلاذري - فتوح البلدان (برقة وزويلة) ج 1، ص 226.

3) عصر الخلفاء الأمويين 661-750م (41-133هـ) وفيه اتسعت رقعة الدولة وغرست بذور الحضارة العربية.

4) عصر الخلفاء العباسيين 749-1258م (132-656هـ) وفيه تمازجت الثقافات العربية والفارسية والتركية واليونانية والهندية وبلغت أوج عُلَّها.

5) عصر العرب في الأندلس 756-1492م (138-897هـ). وفيه أصبحت أسبانيا الإسلامية من أرقى البلدان في أوروبا كلها. وبعد سقوط الخلافة العباسية ببغداد سنة 1258م (657هـ) أفلت شمس الحضارة العربية الإسلامية.

وببزوغ شمس الإسلام على العالم سنة 610م. والوحي بتبليغه للبشرية جمعاء، اتجه جند العرب المجاهدون غرباً بعد سقوط مصر في يد عمرو بن العاص سنة 642م (21هـ) إلى الشمال الأفريقي. فقد مرت بالديار الليبية عشر حملات إسلامية ابتداءً من عمرو بن العاص إلى موسى بن نصير.

وعندها إذن الخليفة عمر بن الخطاب لعمرو بن العاص وقريبه عقبة بن نافع الفهري لفتح برقة، وكان ذلك سنة 3642م (22هـ). ففتحت طبرق ودرنة وانطابلس. ومن بعدها أجدابيا؛ وتم ذلك بدون إراقة الدماء وبطرق سلمية مع القبائل البربرية وعلى

1 - Op. cit., pp 5 - 6.

2 - Op. cit., pp 7 - 10.

3 - Op. cit., pp 11 - 13.

4 - المزني - ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر ص 27-28.

5 - تعني خمس مدن هي : سوسة وشحات والمرج وتوكرة وبرينيتشي (بنغازي). الزاوي - تاريخ الفتح العربي في ليبيا ص 41-42.

رأسها لواتة التي هادنت العرب المسلمين على دفع الجزية، ودخل شطر منها الإسلام واصبحوا النواة الأولى للرباط على الثغور الإسلامية الجديدة. وبمثابة قلاع للدفاع عن مكتسبات الفتح. ومحطات جُدة في الخطوط الأمامية لمد الفتوحات المستقبلية.

ومن بعدها أوكلت مهمة الفتوحات إلى بسر بن أبي أرطأة الذي عرج بدوره جنوباً إلى زويلة وفزان سنة 643م (23هـ). ومن بعدها اتجهت قوافل المجاهدين بقيادة عمرو بن العاص إلى الغرب الشمالي صوب طرابلس التي ما لبثت حتى كتب لها الفتح على يد المسلمين بعد شهر من حصارها سنة 643م (23هـ). ثم فتحت سرت وصبراتة ولبدة وشروس وبعدها عاد عمرو بن العاص إلى مصر. تاركاً عقبة بن نافع على رأس حامية في برقة وظل بسر بن أبي أرطأة على رأس حامية أخرى في سرت.

ارتدت بعض قبائل البربر عن الدين الجديد لا سيما قبيلة مزاتة، فرجع إليها عبد الله بن أبي سرح في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان. وانضم إليه عقبة وحاميته. سنة 649م (29هـ) بجيش فيه كوكبة جليلة القدر من الصحابة والتابعين. حتى سميت تلك الحملة بجيش العبادلة، من بينهم السبطان

1 - يقال إن عمرو بن العاص أول من سماها اطرابلس؛ وكانت قبلها تسمى اويبا وتريبوليتانوس وتريبولي وتعني المدن الثلاث لبدة وطرابلس وصبراتة.

2 - الزاوي - المصدر نفسه ص 73.

3 - نفس المصدر ص 45-49.

4 - كانت إحدى أهم مدن البربر مع جادو في جبل نفوسة ولكنها اندثرت الآن وأصبحت أطلالاً.

5 - المصدر نفسه ص 72-73.

6 - المصدر نفسه.

7 - لأنه اجتمع فيه سبعة من الصحابة تبدأ أسمائهم بعبد الله وهم: عبد

الكريمان الحسن والحسين أبنا الزهراء. ثم لحق بهم عبد الله بن الزبير بمدد، فرجع البربر وحسن إسلامهم. واستمر الإسلام بين كروفر في قبائل البربر أكثر من 66 سنة ولم يدخل جميع البربر في الإسلام، إلا بعد أن فتحت الأندلس في سنة 711م (93هـ) بقيادة طارق بن زياد. من بربر منطقة الجريد في الجنوب التونسي. وعندها استقر الإسلام في ليبيا وشمال أفريقيا وأوجد له جذوراً راسخة على أراضيها، وهذا ما قاله ابن خلدون في كتاب العبر: ارتد البربر في أفريقية عن الإسلام اثنتي عشر مرة، ولم يثبتوا على الإسلام إلا في عهد موسى بن نصير.

وفي غبار الفتح الإسلامي لليبيا - ومن ثم هجرة قبائل العرب إلى المنطقة - سالت فيه كثير من الدماء. فكانت هنالك المذابح

الله بن أبي سرح، وعبد الله بن العباس. عبد الله بن عمر بن الخطاب. عبد الله بن جعفر. عبد الله بن مسعود. عبد الله بن الزبير. عبد الله بن عمرو بن العاص. 1 - كان أول طفل ولد في دولة الإسلام في المدينة المنورة عام 622م (1هـ). وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم جاءت به إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام فحنكه.

2 - القبطاني - الأهابية من دفن في البلاد الليبية من الصحابة ص 17-27. كان أحد موالتي موسى بن نصير والي أفريقيا في عهد الأمويين فقد اشتره واسلم على يديه. ثم أصبح واليا لطنجة. من ابرز القادة المسلمين العسكريين. أرسله لفتح الأندلس فاجتاز المضيق الذي عرف باسمه (مضيق جبل طارق) واحتل قرطبة وطليطللة وأجزاء أخرى من شبه جزيرة ايبيريا (أسبانيا والبرتغال) : ويبدو أن موسى لم يرغ لإبغال طارق في الفتح إلى ابعده ما سمح له به فعاقبه بالعزل من القيادة.

3 - راجع: موسوعة المورد - مادة: طارق بن زياد.

4 - هنالك من يقول بأن الإسلام لم يستقر، ولم يخلد البربر إلى الطاعة ولم تطمئن نفوسهم للإسلام إلا بعد مقتل الكاهنة البربرية داهية بنت ماتيا على يد حسان بن النعمان، التي تولت زعامة البربر بعد مقتل كسيلة، ولكن كانت ثمة شواهد ترجح فتح الأندلس كمؤشر لخضوع المنطقة للإسلام بصورة قطعية وكاملة.

5 - الراوي - الفتح العربي ص 147.

6 - المصدر نفسه ص 299.

من الطرفين. وما القبور الجماعية للمجاهدين العرب، والقتل والنشيت في قبائل البربر، بل التمثيل وتشويه الرجال. إلا دليل صارخ على الشدة والصلابة التي يتحلى بها كلا الفريقين من العرب والبربر من أنفة وعناد وشدة بأس، ولكن سرعان ما تناسى الفريقان البغضاء واندمجا في هذا الدين.

استغل البربر انشغال المسلمين بالفتنة في المشرق فنقضوا عهودهم وارتدت أعداد من اسلم منهم، ومع ذلك ثبت بعض من اسلم على إسلامه وتأزمع من كانوا من العرب الفاتحين وتلك كانت إحدى اللينات الأولى لصرح الإسلام في الديار الليبية، ومن بعد ترسخ الفتح الإسلامي فيها إلى حد أنها أصبحت بمثابة قاعدة متقدمة للجيش الإسلامي، فتنتقل منها نحو المغرب والأندلس، أو تنسحب إليها للتمركز وإعادة التنظيم في حالة الهزيمة كما فعل زهير بن قيس البلوي عندما انسحب من القيروان إلى برفة أثارقتل كسيلة بن لزم لعقبة بن نافع سنة 682م (63هـ) واستيلائه على القيروان، وانقلاب أفريقية على المسلمين.

توجه بعده حسان بن النعمان بجيش نحو أفريقية سنة 695م (76هـ) حتى نزل بطرابلس وانضم إليه عدد من المجاهدين

1 - نقل د. المزيني في كتابه "ليبيا من الفتح العربي": أن عقبة بن نافع جذع أذن ملك مزاتة النصرانية في ودان وإصبع ملك قصور خاور (في النيجر) جنوب فزان تأديبا لهما وعبرة وزجرا لغيرهما ولن تسول له نفسه، وفرض على كليهما غرامة 360 عبدا.

2 - كمال - مصدر سبق ذكره ص 8.

3 - البرغوثي - مصدر سبق ذكره ص 60-63.

العرب والبربر، مما يدل على أن الجيش اجتاز برقة وطرابلس دون أن يعترض مسيرته أحد. وأرسل حسان إحدى طلائعه ليستطلعوا له الحال في أفريقية بقيادة هلال بن ثروان اللواتي. وهو أول بربري يستلم دوراً قيادياً في جيوش المسلمين دلالة على أن معظم البربر في ليبيا اطمأنوا للإسلام ودعوته، وكذلك اطمئنان العرب للقتال مع البربر جنباً إلى جنب ضد أعداء الدين وترسيخاً للأخوة في ظل العقيدة الإسلامية. وبعدها انتشرت الدعوة الإسلامية وعملية التعريب في ربوع البلد وبين أهلها.

وفي صفوف الفاتحين كان كثير من المهاجرين والأنصار من الأوس والخزرج، وكذلك من الغساسنة وبنو دملج وعرب اليمن من أزد ولخم وجذام وجُيب وصدف؛ وكذلك مهرة وعنث وميدعان وبنو فزارة وبنو ربيعة وغطفان وجشتم وبنو قرة وبنو هون باقي قبائل العرب الذين أتوا مع عائلاتهم للاستقرار في مناطق الرباط بعد فتحها وضمها إلى دار الخلافة وتوزعهم فيها؛ وصاروا يتكاثرون فيها شيئاً فشيئاً، ومن هؤلاء تكون المجتمع الإسلامي “العربي/البربري” الأول في ليبيا ليفسح المجال لاستقبال الهجرات العربية الكبرى المندفعة من الشرق.

وبعد فتح وضم عمرو بن العاص لمعظم الديار الليبية صلحاً

- 1 - المزيبي - مصدر سبق ذكره ص 57. البرغوثي - المصدر نفسه ص 61.
- 2 - الزاوي - تاريخ الفتح ص 131-133.
- 3 - أئرعن عبيد الله بن عمرو بن العاص قائلاً: ولو لا مالي بالحجاز لنزلت برقة، فما أعلم منزلاً أسلم ولا أعزل منها.
- 4 - مناع - مصدر سبق ذكره ص 9-14.
- 5 - ملكة ودان كانت تضم كل من واحات الجفرة بما فيها ودان العاصمة وسوكنة وزلة، وفيما بعد هون التي تنتسب إلى بني الهون بن خزعة بن مدركة

وطوعاً باستثناء ودان وطرابلس وما جاورها إلى ولايته، وكان حينها والياً على مصر. كان حكمه عليهما حكماً مطلقاً، أي ولاية عامة، أي مسؤولاً عن أعماله فقط أمام خليفة المسلمين في العاصمة في المدينة المنورة. وشملت الولاية العامة الأمور التالية:

- (1) النظر في تدبير الجيوش وترتيبها العسكري حسب ما تقتضيه الحالة العسكرية وتقدير أوزانهم ؛
- (2) جباية وتفريق الخراج والصدقات وتعيين وتقليد العمال ؛
- (3) حماية وحفظ الدين وأهله من التغيير والتبديل ونشر دعوته ؛
- (4) إقامة الحدود في حق الله وحقوق الناس ؛
- (5) تعيين القضاة والفصل في النزاعات ... وغير ذلك من الأمور الدينية والدينية.

ومن بعدها قلص الخليفة عمر بن الخطاب سلطات عمرو بن العاص لتقتصر على قيادة الجيش والإمامة في الصلاة، والبقية من اختصاص عمال يعينهم الخليفة بنفسه، أي ما نسميه بلغة عصرنا بالإدارة المركزية، ولكن الفضل يرجع - بعد الله تعالى - إلى عقبة بن نافع في إرساء أسس الإدارة الإسلامية، حيث مكث في ليبيا قرابة 28 سنة من 642-669م (22-49هـ).

- (عامر) بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد من العرب العدنانيين الذين جاءوا من الحجاز مع الفتح العربي الإسلامي كما ذكرنا أعلاه.
- 1 - راجع: الزاوي - تاريخ الفتح العربي ص 73.
 - 2 - البرغوثي - مصدر سبق ذكره ص 69.

وكان من أوائل من عكف على نشر الإسلام والعربية والتمكين لهما كدين مبعوث للجميع والعربية لغة رسمية ومتداولة بين العامة والخاصة.

وبعدها قسمت ليبيا إلى ثلاث مناطق إدارية منفصلة عن بعض سنة 674م (55هـ):

(1) طرابلس - وتتبع والي أفريقية (تونس). يعين لها حكامها ويشرف على تدبير أمورها؛

(2) برقة - وتتبع والي مصر الذي يعين لها حكامها ويشرف على تسيير شؤونها؛

(3) فزان - غالباً ما كانت تترك لزعماء قبائلها للقيام بمهامها. وإذا لزم الأمر تدخل إحدى الولايتين. وغالباً كانت ولاية طرابلس الأكثر تدخلاً في فزان.

وإزداد الإسلام واللغة العربية استقراراً وقبولاً من السكان الأصليين فيعهد الوالي حسان بن النعمان الذي دامت ولايته ثلاث سنوات فقط 701-704م (82-85هـ). فأرسى قواعد وأركان الإدارة الحديثة. فدون الدواوين وأخذ وفرق الجبايات وغيرها من أمور تسيير شؤون الدولة. وكان ذلك مواكباً لحركة التعريب لأجهزة الدولة الأموية. وأخذت منحى جدياً وصبغة رسمية في عهد عبد الملك بن مروان 685-705م. حيث أدخلت وعربت أدوات الإدارة

1 - هو الخليفة الأموي الخامس. يعتبره البعض بأنه المؤسس الثاني (المجدد) للدولة الأموية. إبان حكمه قضي على أغلب معارضة من خلال رجاله القساة بقيادة الحجاج بن يوسف الثقفي. كما انه سارع في عملية تعريب الإدارة ومؤسسات الدولة وسك عملة خاصة لدولة الإسلام.

لتنظيم المقتبسة عن الحضارات المجاورة مثل البريد والنظام الحربي وبيت المال وديوان الخاتم والشرطة وغيرها من الأمور.

وعمل حسان على تعميم اللغة العربية كلغة تفاهم وكتابة. وأقبل البربر والأفارقة عليها أفواجاً. لأنها أمسّت أداة للتعبد والتعامل. حيث كان البربر في أمس الحاجة إلى لغة واحدة يفهمونها جميعاً. نظراً لاختلاف اللهجات البربرية وبعدها عن بعض حتى حسب بعضهم أن زناتة ليست من البربر. فاللغة العربية كانت أقوى من اللغات الأخرى الدارجة في الساحة حيث كانت لغة السلطان. وكذلك لغة لها ماضٍ مجيد من الشعر والتراث الأدبي. فزينها القرآن الكريم وزادها قوة وقداوة وعنفواناً. فبدأت العلوم الإسلامية تنتشر بسرعة فائقة بفضل العلماء وجهودهم. حيث شهدت تلك الحقبة الزمنية نهضة فكرية عربية واسعة ما ترتب عليها اجتهادات فقهية وفلسفية أثمرت مدارس التي مع مرور الزمن تحولت إلى مذاهب اجتهادية في علوم الدين تنظر للمجتمع سياساته الدينية والحياتية.

فقد حصر حسان الجند من عرب وبربر وغيرهم سواسية في سجل تدرج فيه الأسماء وأوصافهم وأسلحتهم. وبذلك نظم وقسم العسكر على الثغور. وفيها اختلط العرب بالبربر

- 1 - زرت دمشق عام 1999 ورأيت بيت المال في الجامع الأموي معلقاً على ثمانى أعمدة وليس له سلم. ومن أراد أن يفتحه عليه أن يستعين بسلم. وذلك ما يثير انتباه الغير إليه. ويحتاج إلى مفتاح الخليفة ومفتاح الوالي ومفتاح الحارس ومفتاح كازن بيت المال ومفتاح صاحب الشرطة مجتمعة مع بعضها.
- 2 - الدراجي - مصدر سبق ذكره ص 144. لزال إلى يومنا هذا في الجزائر والمغرب يقرأ البربر نشرة الأخبار بعدة لهجات أمازيغية مختلفة.
- 3 - ضيف - عصر الدول والإمارات: ليبيا - تونس - صقلية ص 47.

في مؤسسة من مؤسسات الدولة على قدم المساواة. واصبح البربر قوة يعتد بها في دار الإسلام. وفيها تمكنوا من التأثير على حاضر ومستقبل الدولة الإسلامية الفتية في المغرب الإسلامي بعد تمكنهم من الدخول إلى مواطن القوة والنفوذ. والتقرب من مراكز القيادة وصناعة القرارات. وبها اصبح البربر أقوياء مثل إخوانهم العرب مما وفر لهم من النفوذ إلى ذروة الهرم السياسي المغاربي وخلق كيانات إسلامية الدين. بربرية القبائل. عربية اللغة.

تعاطف دور البربر أكثر فاكثرت. واتسعت رقعة العروبة بينهم في عهد الخليفة الأموي العادل عمر بن عبد العزيز الذي استعمل على أفريقية من افضل واصلح معاونيه إسماعيل بن أبي المهاجر عام 718م (100هـ). فقد كان ابن أبي المهاجر طيب الصيت وحسن السيرة. فاشتهر في ولايته بحسن التعامل مع الرعية. ودخل خلق عظيم من البربر في الإسلام وتناسوا الردة إبان ولايته. ولكن سرعان ما اختفت روح الإخاء والمساواة بين العرب والمسلمين العجم في العصر الأموي بموت الخليفة عمر بن عبد العزيز التي لم تدم خلافته أكثر من ثلاث سنوات.

وعندما تسلم الخليفة الأموي يزيد بن عبد الملك عزل والي أفريقية إسماعيل بن أبي المهاجر وعين يزيد بن أبي مسلم. مولى

- 1 - الخليفة الأموي الثامن حكم من 717 - 720م (99-102هـ): اشتهر بالعدل والتقوى والزهد. وسار في سياسة الدولة والرعية سيرة الخلفاء الراشدين. انصرف إلى الإصلاح الداخلي وبخاصة في الحقل المالي. انتهج سياسة التسامح مع اليهود والنصارى، وانصف الموالي بينهم وبين العرب في الحقوق والواجبات بمقتضيات الشرع.
- 2 - المزني - مصدر سبق ذكره ص 63-64.

الحجاج بن يوسف الثقفي وتلميذه عندما كان في خدمته. وكان ظالماً مثله. فأساء التعامل مع البربر وظلمهم ظمماً شديداً. فلم يرحب البربر بتنصيبه والياً عليهم. وذلك لحبهم وتقديرهم لسلفه. فاضطهدهم. وأراد تقليص نفوذهم في الجند وذلك بالتمييز بينهم وبين سائر الجند. فأمر بوضع الوشم على أيدي البربر العاملين في حرس دار الولاية. مما اعتبره البربر تمييزاً عنصرياً وإنزالهم بمنزلة النصارى. فضاقت البربر بظلمه وسئموه حكمه. فرفضوا ذلك بعنف وثاروا عليه وقتلوه بعد شهرين من ولايته.

تتالت الثورات البربرية على الحكام الجائرين وأدت إلى قيام ثورة عارمة بقيادة ميسرة الفقير المدغري الخارجي سنة 739م (122هـ). كان ميسرة أول زعيم للبربر يعتنق أفكار الخوارج ويدعو اتباعه إليها. التف من حوله الاتباع حتى توفر عنده النصاب لقتال السلطات. ففعل وحقق الانتصار تلو الانتصار ضد ولاية الأمويين. ومن ثم أعلن نفسه خليفة. فشايحه بربر المنطقة لأسباب شتى. منها شعاراته المليئة بأفكار الخوارج الثورية تارة وسياساته ذات النعرة العرقية والمذهبية أخرى. ولكن سئم البربر تنطع ميسرة ولم يستسغ أغلبهم عنصريته وغلوه فتخلص

- 1 - قتل الحجاج عبد الله بن الزبير وصلبوا بعدما قصف من كان بالكعبة المكرمة بالمنجنيق ما أدى إلى احتراقها. علما بأن عبد الله بن الزبير كان أول من كسا الكعبة المشرفة بالديباج وأحد قادة الفتح والعبادة الذين دخلوا ليبيا.
- 2 - المزني - مصدر سبق ذكره ص 65.
- 3 - البرغوثي - مصدر سبق ذكره (الهامش) ص 86.
- 4 - الزاوي - الفتح العربي ص 152.
- 5 - البرغوثي - مصدر سبق ذكره ص 84-86. الزاوي - المصدر نفسه ص 155.
- 6 - المصدر نفسه ص 155.
- 7 - الدراجي - مصدر سبق ذكره ص 114.

منه اتباعه بقتله.

وقد افترنت تلك الحقة باستفحال دعوة الخوارج، فوجدت في نفوسهم أرضاً خصبة، فنمت وانتشرت، وحدث ما حدث، حتى أن الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك عندما بلغت مسامعه ثورات البربر غضب وأقسم قائلاً: والله لأغضين غضبة عربية، ولأبعثن لهم جيشاً أوله عندهم (البربر) وآخره عندي. ولكن حكام بني أمية ومن بعدهم العباسيين لم يفرقوا بين المسلمين على أسس عرقية فقط بل حتى بين قبائل العرب، وخير شاهد

1 - الخوارج هم من خرج عن الخليفة الراشد الرابع علي بن أبي طالب بعد رفضهم للتحكيم بينه وبين غريمه معاوية بن أبي سفيان اثر معركة صفين، مع أنهم كانوا اخلص رجاله. ومن ثم انسحبوا إلى قرية حروراء على مقربة من الكوفة، ونادوا بأية الحاكمية استثناساً بقوله تعالى "إن الحكم إلا لله". ومن لم يلتزم بذلك يكفر ويخرج عنه ويقال. فرد عليهم الإمام علي قائلاً: كلمة حق والمراد بها باطل. وقد قاتلهم الإمام علي وانزل بهم هزيمة شنعاء، فما كان منهم إلا أن قتلوه غيلة بيد الخارجي عبد الرحمن بن ملجم سنة 661م/41هـ بعد تكفير كل من الخليفة عثمان ابن عفان والإمام علي وتكفير ابنه الحسن والحسين، والمسلمين من مخالفيهم. لاقت دعوتهم انتشاراً واسعاً بين البربر في أفريقية وحكمت منهم سلالة الرستمية الإباضية، وأنقسم الخوارج إلى الصفرية والنكارية والأزارقة وغيرهم من غلاة الخوارج، والإباضية، على الرغم من إنكارهم الشديد لهذه الصلة، مع أن الإباضية قال فيهم ابن الحزم هم اقرب فرق الخوارج إلى أهل السنة والجماعة.

راجع: الشكعة - إسلام بلا مذاهب ص 121-163. موسوعة المورد - مادة: (الخوارج).

2 - الخليفة الأموي العاشر 724-743م (105-125هـ)، يعتبر أحد أبرز خلفاء بني أمية، وقد وضعه المؤرخون العرب في مرتبة تلي مرتبة معاوية وعبد الملك بن مروان، في عهده بلغت الدولة الإسلامية أقصى اتساعها، ووصلت جيوشه أبواب بواتيه "Poitiers" (فرنسا) حيث وقعت معركة بلاط الشهداء، أصلح نظام الزراعة، وعمل على تعزيز موارد الدولة، وضع سياسة عمرانية ناشطة، وبنى عددا من القصور في سوريا.

3 - البرغوثي - مصدر سبق ذكره ص 87.

4 - المنزني - مصدر سبق ذكره ص 55.

على ذلك ما فعلوه من جرائم يندى لها الجبين مع الهاشميين عامة وآل البيت خاصة من قتل وتشريد إلى درجة الإبادة، وفي هذا المد والجزر السياسي كانت للبربر مواقف متباينة ومنقسمة، فقبيلة كتامة شايعت الفاطميين وزناتة عاضدت الأمويين، بينما ناصرت صنهاجة العباسيين ودعوتهم، وخصوصاً في عهد أشهر أمرائهم على أفريقية (تونس وطرابلس) شرف الدولة المعز بن باديس الزيري الصنهاجي.

1 - لقد قتل ومثل جند يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي بالحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي وأهل بيته في كربلاء بالعراق، والاثنتان من قريش.

2 - Brett, op. cit., p 97.

3 - الراوي - تاريخ الفتح ص 241-242.